

قبل أن ينهار المعبد على الجميع وجوب الأخذ على أيدي الفاسدين في فقه الجهاد للقرضاوي

هكذا يدمر المعبد!

ويقف القرضاوي هنا وقفة للتأمل والمقارنة متسائلاً: لماذا عظم الرسول الكريم شأن هذا الجهاد، واعتبره أفضل الجهاد، واعتبر من قتل فيه بجوار سيد الشهداء؟ وجيب: إن خطر الفساد الداخلي إذا تفاقم: يشكل خطراً جسيماً وشراً كبيراً على الأمة، ولهذا يعتبر الإسلام الجهاد ضد الظلم والفساد في الداخل مقدماً على الجهاد

ضد الكفر والعدوان من الخارج. فإن الفساد الداخلي كثيراً ما يكون مههداً للعدوان الخارجي، كما تدل على ذلك أوائل سورة الإسراء، إذ قضت علينا ما وقع لبني إسرائيل حين أفسدوا في الأرض مرتين، وعلوا (طغوا) علواً كبيراً، ولم يجدوا بينهم من ينهي عن هذا الفساد ويقاومه، فسلط الله عليهم أعداء من الخارج، يجوسون خلال ديارهم، ويدمرون عليهم معابدهم، ويحرقون ثوراتهم، ويسومونهم سوء العذاب، ويتبرون ما علواً تبيهاً، وكان وعد الله مفعولاً. ومن هنا رأينا الفساد والانحلال، مقدمة للغزو والاحتلال، وقد هدمهم بمثل هذه العقوبات القدرية إذا وقع منهم مثل ذلك الإفساد في المستقبل، وذلك في قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عَدْتُمْ عُدَّتْمْ عَدْنَا﴾ [الإسراء: ٥٨]، أي إن عدتم إلى الطغيان والعلو والإفساد عدنا عليكم بتسليط الأعداء. وقد رأينا النبي صلى الله عليه وسلم، يعلمنا: أن أفضل الجهاد: كلمة حق عند سلطان جائر.. فاعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل الجهاد، لأن المقاتل في الميدان كثيراً ما



لهم من العذاب عند الله تعالى؟ فأعلمه أنها أحاديث صحيحة. فقال له: وهل ترى مثلي من أعوان الظلمة؟ فقال له: لا، لست من أعوان الظلمة. إنما أعوان الظلمة من يخطبك لك!! فوبك، ومن يبهي لك طعامك، ومن يقضي لك حاجتك. أما أنت فمن الظلمة أنفسهم وقد جاء في الحديث الصحيح: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً! قالوا: يا رسول الله: ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ فقال: «تجزه» - أو تمنعه - من الظلم، فإن ذلك نصره». ويعد القرضاوي أنواع الظلم الواجب جهاده فيقول: وسواء كان الظلم من الأغنياء للفقراء، أم من الملاك للمستأجرين، أم من أرباب العمل للعمال، أم من القادة للجنود، أم من الرؤساء للمرؤوسين، أم من الرجال للنساء، أم من الكبار للصغار، أم من الحكام وأولي الأمر للرعية والشعوب، فكله حرام ومنكر يجب أن يقاوم ويجاهد، بما يقدر عليه الإنسان من اليد، واللسان، والقلب، كما جاء في صحيح مسلم عن ابن مسعود: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» فأوجب الرسول صلى الله عليه وسلم: مجاهدة الظلمة والطغاة على كل مسلم، بما يقدر عليه: من اليد، أو اللسان، أو القلب، وهي المرتبة الأخيرة - التي من تركها لم يبق معه شيء من الإيمان، وإن قل - وضرب له مثلاً بحبة الخردل على صغرها. والمطلوب في هذه المرتبة: أن يكره الظلم والمنكر بقلبه، ويكره مرتكبي الظلم، ومقرفي المنكر، وهذه لا يملك أحد أن يمنعه منها، لأن قلب المؤمن لا سلطان لأحد عليه غير ربه الذي خلقه. ويؤكد القرضاوي أن الإسلام اهتم بهذا الجهاد وحث عليه، وجاء في بعض الأحاديث اعتباره أفضل الجهاد، كما روى طارق بن شهاب النجدي رضي الله عنه: أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وضع رجله في ال غرر: أي الجهاد أفضل؟ فقال: «كلمة حق عند سلطان جائر»، وروى جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سيد الشهداء: حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه فقتله». 5. وبهذا جزأ الرسول الكريم أمته: أن تقول كلمة الحق في وجه السلاطين الظلمة المتجبرين، لا يبالون ما يصيبهم في سبيل الله: أن يقتلوا في سبيل الله، وهذا أعلى وأعلى ما يتنمنا مسلم لنفسه: أن يخطم له بالشهادة في سبيل الله، ولا سيما إذا كان بجوار سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسدرسوله. ويشير القرضاوي إلى أن الأمة تظل بخير ما دام فيها من يصعد بكلمة الحق أمراً ناهياً، مهما تكن العاقبة. وتقعد الأمة استحقاقها للبقاء، إذا شاعت فيها روح الاستسلام، وانتشر فيها الوهن والجبن، وعدمت من يقول: أمي! قبل أن يقول: نفسي، وهذا ما حذر منه الحديث الشريف الذي يقول: «إذا رأيت أمي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم، فقد تودع منهم» ومعنى «تودع منهم»: أي لا خير فيهم، فقد استوى وجودهم وعدمهم، فإن مبرر وجود الأمة: أن تقوم برسالتها، وهي الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا لم تقم بهذه الرسالة فلم تعد فائدة لبقائها.

قراءة- مجيب الحميدي

في موسوعته الجديدة «فقه الجهاد» خصص فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي، الفصل الرابع لجهاد الظلم والمنكر في الداخل. ويؤكد القرضاوي في هذا الفصل أن هذا الجهاد في غاية الأهمية لحماية المجتمع من الضياع والإنهيار والتفكك، لأن المجتمع المسلم له أسس ومقومات وخصائص تميزه وتشخصه، فإذا ضيبت أو نسيت أو حوربت هذه الأسس والمقومات لم يبق مجتمع مسلم مشيراً إلى أن لكل مجتمع مسلم حارسان يحرسانه: وهناك حارسان لهذا المجتمع يحفظانه ويمسكانه أن يزول: هناك أولاً: حارس الإيمان، الذي هو الأساس الأول للمجتمع. وهو حارس ذاتي من داخل ضمير كل مسلم، وهناك ثانياً: هذا الحارس الاجتماعي، الذي يجسد ضمير المجتمع العام، الذي يغادر هذا الحارس ينشئه في المجتمع: أحكام الإسلام وتعاليمه، التي تجعل كل مسلم مسؤولاً عما يحدث في المجتمع من حوله، فلا يعيش المسلم في هم نفسه وحدها، بل يحمل هم المجتمع من حوله، يقوم ما أوج، ويصلح ما فسد، ويرد من شر، ويقوم من ظلم، حتى يستقيم المجتمع على أمر الله. فالمؤمن لا يكتفي بإصلاح نفسه، بل يعمل أبداً على إصلاح غيره، ومقاومة الفساد ما استطاع. ويؤكد الشيخ القرضاوي أن هذا ما تفرضه أوامر الإسلام ونواهيها: من النصيحة في الدين، والدعوة إلى الخير، والتواصي بالحق وبالحرمات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومحاربة الطغيان، وتغيير المنكر - إذا وقع - باليد أو باللسان أو بالقلب، وذلك أضعف الإيمان. والأخذ على يد الظالم حتى يترد عن ظلمه، ونصرة المظلوم حتى يأخذ حقه.

مبادئ الجهاد داخل المجتمع

ويؤكد القرضاوي أن هذا هو مفهوم الجهاد الداخلي داخل المجتمع، وهو يشمل جملة مبادئ: في مقدمتها:

ميدان مقاومة الظلم والظالمين، والأخذ على أيدي الظالمين، وعدم الركون إليهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَسْكُمُ النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: 113]

ويشير القرضاوي إلى أن الإسلام يطلب هنا من المسلم أمرين أساسيين: أولهما: ألا يظلم، وثانيهما: ألا يكون عوناً للظالم، فإن أعوان الظالم معه في جهنم. ولهذا يدين القرآن جنود الطغاة كما يدين الطغاة أنفسهم، كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: ٥٨]، وقال عن فرعون: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْفَرَ كَيْفَ كَانُ عَاقِبَةَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 40]، فاعتبر الطاغية والجنود جميعاً من الظالمين، ونزلت نعمة الله فسلمتهم جميعاً، وأخذتهم جميعاً بما قدمت أيديهم. وذلك أن الجبار المستكبر في الأرض لا ينفذ ظلمه بنفسه، ولكن بوساطة هذه الآلات البشرية التي يستخدمها في قهر العباد، وإفساد البلاد، وهي التي تكون له عادة أطوع من الخاتم في أصبعه! وقد قالوا: إن الإمام أحمد بن حنبل حين سجن في محنة خلق القرآن الشهيرة، وأصابه من الأذى ما أصابه، سأله يوماً أحد السجانين عن الأحاديث التي وردت في أعوان الظلمة وما

حقوق

على طاولة حكومة الأولويات العشر

من اسمهاهم بقراصة الأراضي الذين يسبون للوطن مستعرضاً توجيهات النائب العام ووزير الداخلية القاضية بضبط الجناة وأحلتهم للتحقيق وإخراجهم من الأرض بموجب قرار النيابة جنوب غرب رقم 1120 بتاريخ 2009/8/10 القاضي بأن لا وجه لإقامة الدعوى في الأرض محل النزاع. إلا ان الجناة قاموا باقتحام الأرض ونهب ما بداخلها صباح انعقاد المؤتمر العام للمغتربين وبعد أن شيد أصحاب الحق غرفتين في الأرض وبعد قرار النيابة طرح القضية في قاعة المؤتمر دفع وزير المغتربين إلى تحرير مذكرة بخط اليد لوزير الداخلية الذي كان حاضراً في القاعة مبدياً عتابه حدوث ذلك أثناء افتتاح المؤتمر، غير ان عشرات التوجيهات الصريحة لوزير الداخلية والنيابة العامة لم تفلح بإنصاف الشاكين وإخراج المعتدين كونها توجه إلى مدراء الأقسام والمناطق المتورطين بمساندة زميلهم، وليس إلى قيادة الأمن المركزي التي تمكنت من إلقاء القبض على المقدم مجلي بعد تبادل إطلاق النار معهم حسب الوثائق التي تحتفظ الصحيفة بصور منها. البدوي وأبوا الرجال يتقدمون بمناشدتهم إلى وزير الداخلية وقيادة الأمن المركزي بإخراج المعتدين حسب قرار القضاء وإحضار بقية الجناة الذين تم إخراجهم من السجن دون الرجوع إلى النيابة وحماية الشهود وأسرهم من تهديد الجناة أمليين تدخل وزارة حقوق الإنسان ومنظمات المجتمع المدني تبني قضيتهم ونشر محاضر التحقيق التي تدين الجناة، وإنصافهم من الحبس التعسفي الذي تعرضون له في أقسام الشرطة وإطلاق النار على مسكنهم وأثارت الفوضى في المحاكم لإرهاب القضاة والشهود، والمحاولات المتكررة للجناة لجرهم لاستخدام السلاح للدفاع عن أنفسهم محلين الأجهزة الأمنية مسؤولية ما يتعرضون له من تهديد ولعدة مرات وبشكل عشوائي بغرض تحويل القضية إلى قضية جنائية يكون ضحيتها أبرياء من المارة أو الجيران.

تسير قضية البدوي وأبو الرجال مع ضباط المنطقة الرابعة بمحافظة صنعاء في ذات الاتجاه التي سارت عليه قضية رعي إب الذي قتل في أروقة البحث الجنائي بمحافظة أب وما زالت تداعياتها عالقة في الأذهان، فالمعتدون في كلا القضيتين ضباط امن يستندون على الدعم القبلي. يتهم البدوي وأبو الرجال أحد أقرباء وكيل وزارة الداخلية بمساندة الضباط المعتدين على أرضيتهم والشروع بقتل حارس الأرضية التي يمتاز عنهم الضباط على ملكيتها، محاضر نيابة جنوب غرب التي قيدت القضية برقم (362 لسنة 2009) تؤكد أن الشيخ القوسي يقف إلى جانب الجناة حيث تقدم القوسي بعريضة شكوى إلى رئيس نيابة الاستئناف ضد عضو نيابة جنوب غرب مشككا بعدم قيام النيابة بواجبها وفقاً للقانون، تلك الشكوى التي رد عليها عضو النيابة بان الشيخ القوسي غير ذي صفة في القضية، كما أوضح عضو النيابة انه لم يتمسك بالنظر في القضية بل سبق له أن رفضها فور ورودها نظراً للزحمة الشديدة ولكنه الزم بها، كما تشير ذات المحاضر إلى حضور الشيخ القوسي إلى جانب مدير البحث بالمنطقة الرابعة بمحافظة صنعاء، وتأييد القوسي لمدير البحث بعدة جرائم جسيمة منها محاولة قتل حارس الأرضية وإطلاق النار على منزل البدوي ومقاومة قوات الأمن المركزي والشرطة النسائية التي كلفت بإلقاء القبض القهري وإخراج أسرة مجلي من الأرضية التي احتلها بقوة السلاح وبدعم ضباط الداخلية ونائبه وقرارات النيابة القاضية بإخراج جميع من في الأرض وبقية المتهمين الذين أفرجت عنهم أقسام الشرطة ويتم محاكمتهم غيابياً بعد نشر أسمائهم في الصحافة الرسمية رغم أن بعضهم يعملون في الأجهزة الأمنية. ومع أن الأرض محل النزاع التي بدأت فصولها منتصف العام الماضي وطرحها القضية في مؤتمر المغتربين من قبل رئيس الجالية اليمنية في ولاية ليفربول البريطانية الذي خاطب الحضور بإيقاف

الإنسان هو الأرخص.. أرقام مهولة للضحايا اليمنيين

حوادث عبث بالسلاح وقعت خلال شهر فبراير الماضي، من ضمنهم طفلة في ربيعها الثاني عشر لقيت مصرعها على يد شقيقها الأصغر البالغ من العمر 9 سنوات، وامرأة شابة قتلت برصاص عابثة انطلقت من بندقية كان يمسك بها زوجها.

وأوضحت إحصائية أعدها مركز الإعلام الأمني أن شهر فبراير المنصرم شهد وقوع 61 حادثة عبث بالسلاح امتدت إلى 15 محافظة من محافظات الجمهورية، وجاءت محافظة ذمار في مقدمتها بـ 12 حادثة، تليها إب بـ 10 حوادث، ثم أمانة العاصمة بـ 8 حوادث ومارب بـ 6 حوادث، وجاءت محافظة حجة في المرتبة الخامسة بـ 5 حوادث، وسجلت محافظة عمران وقوع 4 حوادث، فيما سجل معدل 3 حوادث في محافظتي شبوة وصعدة، ومعدل حادثتين في كل من تعز، ريمة، صنعاء، وسجلت محافظات البيضاء، الضالع، الحديدة، أبين حادثة واحدة فقط.

ووفقاً للإحصائية التي أعدها المركز فإن 40 شخصاً من ضحايا حوادث العبث بالسلاح الشهر الماضي كانوا هم الجناة على أنفسهم أثناء اصطحابهم المسدسات والبنادق أو تنظيها، أما بقية الضحايا فقد كان الجناة عليهم أفراد من أسرهم، أو من حلقة الأصدقاء المحيطين بهم. وأرجعت الإحصائية أسباب وقوع هذه الحوادث إلى الجهل بطرق استخدام الأسلحة، والإهمال الأسري الذي يتسبب في بقاء الأسلحة في متناول أيدي الأطفال، وأسباب أخرى متعلقة بالضحايا أنفسهم.

ويؤكد تقرير صادر عن وزارة الداخلية أن ظاهرة انتشار السلاح بمختلف أنواعه في اليمن قد تسببت في وقوع كثير من الجرائم الجنائية والحوادث غير الجنائية. وأشار التقرير أن الوفيات والإصابات خلال الفترة 2004-2006م بلغت 23577 حالة وفاة وإصابة نتيجة استخدام السلاح الناري وينسب 84.72% من الحوادث والجرائم الأخرى التي بلغت في مجملها 31711 حادثة منها 7088 حادثة نتيجة استخدام أدوات أخرى.

الحفاظ على حياة الإنسان اليمني أولاً شعار يجب أن يرفع وأن يكون له الأولوية في المعالجة لأن الأرقام والإحصائيات تؤكد هول وفاجعة الضحايا من القتلى والجرحى والمعاقين نتيجة السلاح والحرب والحوادث المرورية تهايك عن الأمراض المستعصية والأوبئة والسرطانات.

مشاكل اليمن تتفاقم خاصة ارتفاع نسب القتلى والجرحى في صفوف اليمنيين والأرقام في تصاعد مستمر، آلاف القتلى والجرحى في حرب صعدة وإعاقات مستديمة، قتلى في صفوف الناشطين والاحتجاجيين ورجال الأمن. ورغم أن كل التشريعات والقوانين إنما شرعت لتحاظ على حياته لكن مع الأسف أن الإحصائيات والتقارير تشير إلى أرقام مهولة من الضحايا في اليمن بسبب الجهل والتخلف الذي يشعشع في العقول، فتشير إحصائيات أن ضحايا المرور في شهر فبراير الماضي أدى إلى مقتل وإصابة (1675) يمينياً في حوادث مرورية تشمل حوادث اصطدام، ودهس مشاة، وانقلاب سيارات ومركبات، وحوادث سقوط من السيارات. وأرجعت أجهزة المرور أسباب تلك الحوادث إلى السرعة الزائدة، وإهمال السائقين والمشاة، وعدم تقيد السائقين بربط حزام الأمان على الطرقات الطويلة بين المحافظات، إلى جانب انشغالهم باستخدام الهاتف المحمول.

وأودت بمجملة الحوادث المرورية المسجلة في اليمن خلال العام 2008، بحياة 2833 شخصاً بينهم ألفاً من الأطفال والنساء، فيما أصيب نحو 20 ألف آخرين بإصابات مختلفة تلثم أطفالاً ونساءً في عموم محافظات اليمن. ووفقاً للإحصائيات المرورية فقد بلغ إجمالي الضحايا من الأطفال في تلك الحوادث 4464 طفلاً، توفي منهم 537 طفلاً، وتعرض 2000 آخرين لإصابات خطيرة، وأصيب ما تبقى منهم بإصابات طفيفة، فيما بلغ عدد ضحاياها من النساء 2956 توفيت منهن 389 امرأة، وتعرضت 1363 أخريات لإصابات خطيرة، ولحقت بالبقية إصابات متفاوتة. وفي جانب آخر لقي 15 شخصاً مصرعهم وأصيب 47 شخصاً آخرون بينهم نساء وأطفال بإصابات متفاوتة في